موسى
ومذبحة المديانيين

أدريان أيبنز

موسى ومذبحة المديانيين

أدريان إيبنز

نص عرض تقديمي –17 أبريل 2020

أيها الآب الذي في السماء، فيما ندرس مقطعًا آخر من الكتاب المقدّس الذي حيّر كثيرين عبر القرون، نصلّي لطلب إرشادك. نصلّي أن تباركنا ونحن نقضي هذا الوقت معًا. شكرًا لك من أجل كل الذين معنا عبر الإنترنت. أصلّي أن تباركهم وتبارك عائلاتهم وأولادهم. نشكرك باسم يسوع. آمين.

أريد في هذه المحاضرة أن أتأمّل، وسوف أركّز بشكل رئيسي على قصة واحدة، أفكّر بشكل خاص في حياة موسى والأحداث التي وقعت في حياته قبل موته مباشرة. وبالأخص قصة المديانيين والإبادة الجماعية تقريبًا لشعب المديانيين باستثناء البنات الصغيرات اللواتي لم يعرفن رجلاً. جميع الآخرين ذُبحوا وأُبيدوا، فكيف نواجه نحن هذه القصة؟

القصة التالية هي قصة داود. داود، قبل أن يموت، أوصى ابنه أن يهلك بعض الأشخاص الذين أزعجوه كثيرًا أثناء فترة حكمه. لم يقل صراحة "اقتلهم"، لكنه قال: لا تدعه ينزل إلى القبر بسلام. ما نوع هذه الكلمات الصادرة عن شخص يتبع الله؟

لدينا أيضًا قصة إيليا، الذي قبل أن يُرفع إلى السماء مباشرة، دعا نارًا من السماء فأحرقت مئة واثنين من الرجال وحوّلتهم إلى رماد على الأرض، ثم رُفع بعد ذلك. كيف نفهم هذه القصص؟

وبالطبع لدينا يوحنا المعمدان، الذي قبل موته مباشرة بدأ يتساءل إن كان يسوع هو فعلًا المسيح، ولماذا يفعل هذا قبل موته مباشرة؟

كل هذه القصص تدخل في إطار ما أفهمه على أنه "خدمة الموت". أي إنه عندما يقترب الإنسان من نهاية حياته على الأرض، يجب أن يخرج كل ما في نفسه، كل ما في فهمه، إلى النور في المرآة ليُعترف به. هذه هي الطريقة الوحيدة التي أستطيع بها أن أفسر بعض هذه القصص، وإلا فعلينا أن نؤمن بأن بعض أكثر الأفعال دموية قد كوفئت بمكان في السماء. وهذا بالضبط ما يسمى بعقلية الحروب الصليبية فيما يتعلّق بغزونا للشر وإبادتنا للأشرار.

هناك تعليقات أخرى كان يمكن أن أذكرها، لكن لنذهب إلى سفر العدد 31 وأريد فقط أن أقرأ هذه القصة. باستخدام بعض الأدوات – والذين منكم كانوا يعملون معنا خلال السنوات الماضية يعرفون أن لدينا عددًا

من الأدوات التي تساعدنا حين نقرأ هذه القصص لنبدأ بتركيبها وفهمها. أما البديل فهو غير مقبول. البارحة كنت أتصفّح موقع "Quora" ووجدت نقاشات كثيرة حول سفر العدد 31 ولماذا يسمح الله بذلك ولماذا يأمر بحدوث هذه الأمور.

فلنقرأ: "وكلَّمَ الرَّبُّ موسى قائلًا: «اِنتَقِمْ نَقمَةً لبَني إسرائيلَ مِنَ المِديانيّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إلَى قَوْمِكَ»." يا له من عمل ليقوم به رجل قبل أن تُختم قصته! رجل اعتنى بالخراف معظم حياته يُؤمر الآن – كما يبدو – أن يذبح ويبيد شعبًا بأكمله.

والآن، من هم المديانيون؟ مديان كان ابن قطورة، زوجة إبراهيم الثانية. إذن هذه خصومة عائلية، المديانيون هم أبناء رجل واحد – إبراهيم. واسم "مديان" يعني خصومة، وهذا مثير للاهتمام إذ كانت هناك خصومة بالفعل. هؤلاء جميعهم أبناء رجل واحد، إبراهيم. والآن يقول النص: "انتقم نقمة لبني إسرائيل."

لاحظ كيف يقول النص: "وكلم الرب موسى قائلاً انتقم..." انتقم لمن؟ من الذين يتم الانتقام لأجلهم؟ إنه انتقام بني إسرائيل. وإذا قرأتها في الترجمة الحرفية ليونغ، لاحظ ما يقوله في العدد 2: "نفّذ نقمة بني إسرائيل على المديانيين". إذن انتقام من هذا؟ إنه انتقام إسرائيل. فما الذي يقوله الله لموسى؟ ما الذي ينقله إليه؟ رغبات من؟ رغبات قلوبهم. إنه يتكلم مع موسى كأنه في مرآة، ليُظهر له ما في قلب بني إسرائيل.

والآن، لماذا وصلنا إلى هذه الحال؟ حسنًا، لنقرأ قليلاً بعد، ثم نعطي خلفية أوسع عن هذه القصة. سأعود إلى ترجمة "الملك جيمس". لاحظوا ما يقوله موسى: لقد قال الله أن تُنفَّذ نقمة بني إسرائيل على المديانيين، لكن هذا ما يقوله موسى: "فكلَّمَ موسى الشَّعبَ قائلًا: «جَرِّدوا مِنكُمْ رِجالًا للجُندِ، فيكونوا علَى مِديانَ ليَجعَلوا نَقمَةَ الرَّبِّ علَى مِديانَ". كيف يصوغ موسى ما سمعه؟

الحضور: كان عليه أن يكرر ما قاله الله تمامًا، لكنه حرّفه ليبدو وكأن ما يطلبه هو حقًا ما يريده الله. وكأنكم تنتقمون لله نفسه. هذا يجعل إسرائيل تشعر وكأنها تدافع عن الله.

هكذا صار انتقام إسرائيل انتقامًا لله! هذا ما يظهر فقط بقراءة الكلمات. أليس الأمر مثيرًا للاهتمام؟ ثم يتابع النص في الآية ٤: «ألفًا واحِدًا مِنْ كُلِّ سِبطٍ مِنْ جميعِ أسباطِ إسرائيلَ تُرسِلونَ للحَربِ». فهل استخدم الله كلمة "حرب" أصلًا؟

إن كنا نؤمن بإنجيل واحد وكتاب مقدس واحد، أود أن أقطع هنا لأشير إلى ما يقوله بولس في رومية ١٢: ١٩: لا تنتَقِموا لأنفُسِكُمْ أيُّها الأحِبّاءُ، بل أعطوا مَكانًا للغَضَبِ، لأنَّهُ مَكتوبٌ: «ليَ النَّقمَةُ أنا أُجازي، يقولُ الرَّبُّ». قد يقول البعض: «لكن نعم، هذه وصية الرب، هذه نقمة الرب»، غير أن الكتاب نفسه يقول إنها نقمة إسرائيل وليست نقمة الله، ويقول أيضًا إنكم لا تنتقمون. أترون المشكلة؟

الحضور: إن استخدمتَ رومية ١٢: ١٩ كجوابك، فقد خلقتَ تناقضًا.

هنا نرى تناقضًا في الكتاب، إذ يقول مرة: لا تنتقم، ثم يقول: انتقم لأنني أمرتك! فيبدو الكتاب وكأنه غير متسق. فكيف إذن نعطي مكانًا للغضب؟ كيف ننفّذ النقمة على أعدائنا؟ كيف نفعل ذلك؟ الآية التالية تجيب: ««فإنْ جاعَ عَدوُّكَ فأطعِمهُ. وإنْ عَطِشَ فاسقِهِ. لأنَّكَ إنْ فعَلتَ هذا تجمَعْ جَمرَ نارٍ علَى رأسِهِ».

أتظنون أن هناك مرآة هنا؟ فعندما يتكلّم الله من خلال المرآة، يكون هناك دائمًا فهم مزدوج. هم في عدد ٣١ كانوا يفكرون بحسب الجسد: انتقموا لأنفسكم بحسب الجسد. ولكن هل يمكن أن الله في الحقيقة أراد أن يكلّمهم بحسب الروح؟ كأنه يقول: هكذا تنتقمون لأنفسكم – تباركون هؤلاء الناس، تحبّونهم، تحسنون إليهم. لكن هذا أمر صعب جدًا جدًا. قبل أن يرفع أي واحد منّا الى السماء، يجب أن نحلّ هذه المسألة، يجب أن نحلّها.

لقد تربّيت في سنوات مراهقتي على سؤال كان يُطرَح عليّ دائمًا، في هذا الإطار، بهذه الطريقة: إن دخل أحد بيتك ومعه سلاح، وأراد أن يقتل عائلتك، هل ستقف هناك كضعيف بائس وتدعهم يفعلون ذلك، أم ستقف وتدافع عن نفسك؟ هل وُضِع هذا السؤال أمامك من قبل؟ إنه سؤال صادم، لأنك تحبّ عائلتك وبالطبع ستقف وتدافع وتخلّص نفسك.

الحضور: السؤال هو، كيف تقاتل؟

السؤال حقًا: كيف تقاتل؟ كيف تقاتل في موقف كهذا؟ هذا هو السؤال.

وعندما نفّذ المديانيون، نفذ بَلْعام هذه الخطة المدروسة بإحكام – فقد أخبرهم تمامًا كيف يُسقِطون بني إسرائيل: أن يرسلوا النساء ليجعلوهم يكسرون الوصية بعدم الزنا والفجور. كان يعرف ما يفعل، فذهب ودعا بني إسرائيل لأنه كان لديهم توقير له كنبي، فأغراهم وجعلهم يعبدون آلهتهم، وبدأت النساء تتوافدن إليهم.

كان موسى مشغولاً بالتحضير، فقد كانوا على وشك دخول أرض كنعان – ويمكنكم أن تقرأوا هذا في كتاب الآباء والأنبياء – كان يتهيأ لدخول الأرض، وإذا بهذه الفئة الحقيرة تدخل وتنزع الحماية عن إسرائيل، فيهلك ٢٤ ألفًا من بني إسرائيل. كيف تشعر عندها؟

إن مسستَ عائلتي، أقتلك. هذه هي طبيعة الإنسان. هكذا نحن، هكذا نعمل: تمس قبيلتي، تمس عائلتي، لكن مهلاً... أليس المديانيون أيضًا عائلة؟ ماذا تفعل إذا قتل أحد أولادك أخاه؟ ماذا تفعل؟ وهنا يصبح الأمر معقّدًا جدًا.

نعود إلى عدد ٣١: ٦: فأرسَلهُمْ موسى ألفًا مِنْ كُلِّ سِبطٍ إلَى الحَربِ، هُم وفينحاسَ بنَ ألِعازارَ الكاهِنِ إلَى الحَربِ، وأمتِعَةُ القُدسِ وأبواقُ الهُتافِ في يَدِهِ. لقد كانت معهم آنية الهيكل، وكانوا مستعدّين للحرب.

"فتجَنَّدوا علَى مِديانَ كما أمَرَ الرَّبُّ وقَتَلوا كُلَّ ذَكَرٍ". الآية 7، مثيرة جدًا للاهتمام. لغة مثيرة جدًا للاهتمام. هل هذا كما أمر موسى؟ ماذا أمر الله؟ يقول في الآية 8: "ومُلوكُ مِديانَ قَتَلوهُم فوقَ قَتلاهُمْ: أويَ وراقِمَ

وصورَ وحورَ ورابِعَ. خَمسَةَ مُلوكِ مِديانَ. وبَلعامَ بنَ بَعورَ قَتَلوهُ بالسَّيفِ.." وحسنًا تخلصنا من بلعام على ما فعله بشعبنا. ضع السيف فيه.

"9وسَبَى بَنو إسرائيلَ نِساءَ مِديانَ وأطفالهُمْ، ونَهَبوا جميعَ بَهائمِهِمْ، وجميعَ مَواشيهِمْ وكُلَّ أملاكِهِمْ." الآن بدأت رائحة بالظهور. هناك شيء كريه جدًا في الأمر الآن، "كنت أظن أن هذا فقط لأجل كرامة الله"، لكن الآن هناك شيء فظيع فيما يُوصف هنا. "إنهم الغنيمة، غنيمة الحرب، سنأخذها لأنفسنا."

"10وأحرَقوا جميعَ مُدُنِهِمْ بمَساكِنِهِمْ، وجميعَ حُصونِهِمْ بالنّارِ. 11وأخَذوا كُلَّ الغَنيمَةِ وكُلَّ النَّهبِ مِنَ النّاسِ والبَهائمِ، 12وأتَوْا إلَى موسى وأِلعازارَ الكاهِنِ وإلَى جَماعَةِ بَني إسرائيلَ بالسَّبيِ والنَّهبِ والغَنيمَةِ إلَى المَحَلَّةِ إلَى عَرَباتِ موآبَ الّتي علَى أُردُنِّ أريحا. 13فخرجَ موسى وأِلعازارُ الكاهِنُ وكُلُّ رؤَساءِ الجَماعَةِ لاستِقبالِهِمْ إلَى خارِجِ المَحَلَّةِ."

14فسخَطَ موسى... هذا يصبح أكثر إثارة للاهتمام. هل تريد أن نرى ما هو هذا السخط؟ هيا نرى ذلك. الآية 14. لنذهب إلى معجم اللغة الأصلية سخط: "أن يتشقق، أي (مجازيًا) ينفجر غضبًا، يغضب، يستاء، يقلق نفسه، الغضب، يثور." إنهار موسى. يمكننا أن نقول ذلك. يمكننا أن نختار كلمة "استاء". "استاء موسى" لكن اللغة توحي بشيء مختلف من خلال ما يفعله بعد ذلك، ما يقوله بعد ذلك.

"15وقالَ لهُمْ موسى: «هل أبقَيتُمْ كُلَّ أُنثَى حَيَّةً؟ 16إنَّ هؤُلاءِ كُنَّ لبَني إسرائيلَ، حَسَبَ كلامِ بلعامَ، سبَبَ خيانَةٍ للرَّبِّ في أمرِ فغورَ، فكانَ الوَبأُ في جَماعَةِ الرَّبِّ. 17فالآنَ اقتُلوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأطفالِ. وكُلَّ امرأةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بمُضاجَعَةِ ذَكَرٍ اقتُلوها. 18لكن جميعُ الأطفالِ مِنَ النِّساءِ اللَّواتي لم يَعرِفنَ مُضاجَعَةَ ذَكَرٍ أبقوهُنَّ لكُمْ حَيّاتٍ." هذا مقطع صادم حقًا.

هل هذا ما يأمر به إله يسوع المسيح؟ هل هذا هو الغضب، الغضب الذي جعل موسى في حالة سخط؟ هل نلوم موسى على غضبه؟ هل كنا سنكون مختلفين؟ بعض أفراد عائلتك قد أُخذوا وأُهلكوا في وباء، وأنت تعرف أن هناك مؤامرة متعمدة لتدميرك ولإسقاطك ولتدمير عائلتك. هل كنا سنكون مختلفين؟ هذا هو الامتحان لنا.

لذلك نريد أن نقرأ قليلاً من روح النبوة، ولكن قبل أن نذهب إلى روح النبوة دعونا نذكّر أنفسنا ببعض المبادئ. ما هي بعض المبادئ التي تعلمناها على طول الطريق من حيث فهم هذا النوع من القصص؟ حسنًا، لنذهب إلى خروج 23: 28 وماذا يقول، كيف كان الله سيتعامل مع هذه الأمم. الآية 27: "أُرسِلُ هَيبَتي أمامَكَ، وأُزعِجُ جميعَ الشُّعوبِ الّذينَ تأتي علَيهِمْ، وأُعطيكَ جميعَ أعدائكَ مُدبِرينَ. 28وأُرسِلُ أمامَكَ الزَّنابيرَ. فتطرُدُ الحِوّيّينَ والكَنعانيّينَ والحِثّيّينَ مِنْ أمامِكَ." لتطردهم. لماذا لم يطردهم الله ببساطة؟

ما هو الحدث الذي وقع في الإصحاح التالي ومنع حدوث ذلك؟ خروج 24: 7 فيقول: "وأخَذَ كِتابَ العَهدِ وقَرأ في مَسامِعِ الشَّعبِ، فقالوا: «كُلُّ ما تكلَّمَ بهِ الرَّبُّ نَفعَلُ ونَسمَعُ لهُ»." هذه هي المشكلة. هؤلاء الناس يعملون في العهد القديم. لا يحصلون على الامتلاء بالروح القدس ليحدثوا اهتزازًا وترددًا يسببان خوفًا لأولئك الذين هم في حالة شر. ربما كانوا سيطهّرون كنعان كما طهّر يسوع الهيكل بنفس الطريقة، والأطفال

وكل من كان يطلب الحق... عندما طهّر يسوع الهيكل تقاطر إليه كل من كان ضعيفًا أو أعرج أو مريضًا بأي حال. كان نفس الشيء سيحدث مع بني إسرائيل. كل أولئك الذين كانوا يطلبون القوة والمكانة والأداء كانوا سيفرّون بحياتهم رعبًا. هكذا أراد الله لهم أن يأخذوا أرض كنعان، لا أن يمتلكوها بالمعنى الآخر.

هذه بعض المبادئ التي نعمل بها، وعندما يعمل شخص ما في إطار العهد القديم، فهذا ما يحدث. أريد أن أقرأ لكم هذا الاقتباس من روح النبوة. تينا شاركته معي ونحن بحاجة لأن ننتبه جيدًا لهذا.
14منيوسكريبت، صفحة 147، فقرة 2، يقول:

"الإنسان يعبد انعكاس صورته الخاصة. إنه يضع ممارساته الخاصة ونزعاته الطبيعية حيث ينبغي أن تكون شريعة الله." ما هي وراثتنا؟ ماذا ورثنا من الشيطان؟

أي نظام عدالة ورثناه منه؟ CTR 11.4، "قوة الإدانة لدى الشيطان تقوده إلى وضع نظرية للعدالة غير متفقة مع الرحمة. إنه يدّعي أنه يعمل كصوت الله وقوته، ويدّعي أن أحكامه هي عدالة، نقية وبلا عيب. وهكذا يأخذ مكانه على كرسي القضاء ويعلن أن مشوراته معصومة. هنا تأتي عدالته التي بلا رحمة، عدالة مزيّفة، مكرهة عند الله".

هذا هو نظام العدالة الذي ورثناه جميعًا. هل عمل موسى في هذا النظام من العدالة؟ خروج 32:32. دعوني أريكم. ها هو. في هذا المشهد الجميل جدًا جدًا لمحبّة الله من خلال موسى نرى مع ذلك نظام العدالة الخاطئ. "والآنَ إنْ غَفَرتَ خَطيَّتَهُمْ، وإلّا فامحُني مِنْ كِتابِكَ الّذي كتَبتَ." مشهد جميل من المحبة ضمن إطار سيّء، لأنه يقول: إن لم تستطع أن تغفر هذه الخطيئة، إن كانت عدالتك من هذا النوع الذي لا يغفر هذه الخطيئة، إن كنت تحتاج ذبيحة، إن كنت تحتاج أن تقتل أحدًا، فاقتلني.

إن كان هذا ما يتطلبه الأمر لتغفر لهم، خذني أنا الذي أعلم أنني ثمين جدًا لديك وأنت ثمين جدًا لدي، خذني واذبحني. ضمن إطار نظام عدالة مزيّف، هذا أمر جميل أن يقال. يشبه إبراهيم الذي أخذ ابنه، ابنه الوحيد وقدمه محرقة، لأن العقل البشري، مفهومنا عن العدالة، يطالب بالعقوبة، يطالب بموت المذنب ما لم يمكن إيجاد كفارة. هكذا يعمل عقلنا.

إذًا عندما نأتي إلى قصة بني إسرائيل التي بدأت في العدد 25، نرى أنه في الآية 1، على حدود كنعان؛ وهذا مهم لنا، ومن الجيد أن نقرأ عن الارتداد عند الأردن، الفصل 41 من كتاب "الآباء والأنبياء". يقول: "وأقام إسرائيل في شطيم، وبدأ الشعب يزني مع بنات موآب. ودعوا الشعب إلى ذبائح آلهتهم." هل دُعي الأدفنتست إلى ذبائح الآلهة الكاذبة؟ على الحدود، نعم، لقد دُعوا. "وأكل الشعب وسجد لآلهتهم." هل سجدنا لآلهتهم؟ نعم، سجدنا. "وقرن إسرائيل نفسه ببعل فغور." هل قرنّا أنفسنا ببعل فغور؟ نعم، قرنّا أنفسنا. "فحمي غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى: خذ جميع رؤساء الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس، فيرتد عن إسرائيل حمو غضب الرب." لماذا كان على الله أن يفعل هذا؟ بسبب نظام عدالة الإنسان. لأن الإنسان يعبد صورته الخاصة، وتلك الصورة تطالب بالموت. عندما يحدث انتهاك، حتى يصدق الشعب أن الله يستطيع أن يغفر لهم، يجب أن يموت شخص ما وإلا فلن يستطيع باقي

الشعب أن يصدق أن الله سيغفر لهم. ولهذا كان لا بد أن يحدث هذا، لأنه لم يكن هناك أي طريق آخر ضمن نظام العدالة الذي كان يعمل في ذلك الوقت لكي يصدق هؤلاء الناس أن الله يمكن أن يغفر لهم. لقد كانوا مفصولين عن السماء بسبب أفعالهم وكانوا يعرفون ذلك في عقولهم.

الحضور: في هذه الحالة لم يكن يكفي فقط أن يقتلوهم، بل كان عليهم أن يعلقوا الرؤوس أيضًا.

كان عليهم أن يعلقوا رؤوسهم لأن هذه هي العادة، هكذا كانوا يفعلون الأمور، وكان يجب أن يُرى هذا العقاب. هذا هو الحية على العمود، فهؤلاء القادة في هذا الارتداد عُلّقوا مثل الحية على العمود ليراهم الجميع. وعندما نظر الشعب إلى هذا، شُفوا من المعتقدات التي كانت تمنعهم من الإيمان بأنه يمكن أن يُغفر لهم. هل ترى؟ إنها نفس القصة ولكن بثوب مختلف.

كان على الله أن يسير هذا الطريق مع إسرائيل، ولكن ماذا عن أولئك الذين فعلوا هذا بهم؟ لأنه لم تمت كل إسرائيل. ولكن كم عدد الإسرائيليين الذين شاركوا في هذا الارتداد؟ أليس معظم إسرائيل هم الذين شاركوا؟ يقول النص "إسرائيل"، أليس كذلك؟ "الشعب." فبعضهم ربما لم يشارك مباشرة في الزنا، لكن آخرين استمتعوا، ذهبوا إلى الحفلة، تورطوا، لكنهم لم يرتكبوا خطايا مفرطة. ومع ذلك كانوا ما يزالون مرتبطين ببعل فغور. فكيف سيحصلون على كفارة لأنفسهم؟ كيف سيحصلون على الكفارة؟ بأخذهم الثأر من المديانيين، بتدميرهم وتقديم المديانيين كذبيحة يجدون الكفارة. وهكذا يصرفون حمو غضب الرب الذي تخيلوا أنه ضدهم.

لكن ما هو حمو غضب الرب؟ ماذا يخبرنا الكتاب المقدس أن غضب الرب هو؟ هو أن يترك الإنسان بحزن وأن يترك الإنسان يحصل على ما يشاء. هذا هو غضب الله. لكن الإنسان يتخيل أن الله غاضب غضبًا شديدًا وأنه سينفجر في سخط على بني إسرائيل. لذلك، الطريقة الوحيدة لإرضاء الله كانت تقديم المديانيين كذبيحة، ثم يمكنهم أن يصدقوا أن الله قادر على أن يغفر لهم. لذلك كان على الله أن يسلم المديانيين لغضب بني إسرائيل لكي يصدق الإسرائيليون أنه يمكن أن يُغفر لهم.

أريدكم أن تلاحظوا شيئًا. الأمر ليس مجرد "أوه، حسنًا، الله تركهم". هذا ليس أسلوب عمل الله. علينا أن نذهب إلى روح النبوة ونقرأ كتاب "الآباء والأنبياء"، صفحة 456.

الحضور: أليس القادة هم الذين ذهبوا لعبادة موآب الكاذبة؟

نعم، القادة، نعم؛ الأمراء، نعم، ذهبوا بالتأكيد.

"الآباء والأنبياء"، صفحة 456: "أرسل الله أحكامًا على إسرائيل لإذعانهم لإغراءات المديانيين؛ لكن المغرِّين لم يكن مقدّرًا لهم أن يفلتوا من غضب العدالة الإلهية." العدالة الإلهية — أليس هذا مثيرًا للاهتمام؟ كيف نفهمها؟ العدالة الإلهية. "أما العماليق، الذين هاجموا إسرائيل عند رفاديم واستهدفوا الضعفاء والمتعبين خلف الجموع، فلم يُعاقبوا إلا بعد زمن طويل؛ أما المديانيون الذين أغروهم بالخطيئة،

فقد شعروا سريعًا بأحكام الله، إذ كانوا أعداء أكثر خطورة. 'انتقم لبني إسرائيل من المديانيين'، كان أمر الله لموسى؛ 'ثم تُجمع إلى شعبك.' وقد نُفّذ هذا الأمر على الفور." لغة مثيرة للاهتمام بالفعل.

"ألف"، ويتحدث عن الذين اُختيروا والذين قُتلوا، ثم يقول في الفقرة التالية: "هكذا كان مصير الذين دبّروا الشر ضد شعب الله. يقول المزمور: 'لَقَدْ هَوَتِ الشُّعُوبُ فِي أَعْمَاقِ الحُفْرَةِ الَّتِي حَفَرُوهَا، وَأَطْبَقَ الْفَخُّ الَّذِي نَصَبُوهُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ.'" لغة مثيرة للاهتمام. (مزمور 9: 15) "لَا يَرْفُضُ اللهُ شَعْبَهُ، وَلَا يَنْبِذُ خَاصَّتَهُ. لأَنَّ القَضَاءَ يُصْبِحُ عَدْلاً وَيُحِبُّهُ جَمِيعُ الْمُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ." وتضيف الكاتبة: "عندما يجتمع الرجال ضد روح الأبرار، سيجلب الرب عليهم إثمهم، ويقطعهم"، وأريدكم أن تلاحظوا الكلمة الصغيرة التالية: قطعهم ماذا؟ "في شرّهم." لا تقول "لشرهم"، بل تقول "في شرّهم". هل هناك فرق؟ شرّهم يعود عليهم. يبدو وكأنه العواقب الطبيعية للقرارات التي اتخذوها.

إنّ الله يسمح للخطيّة أن تعاقب الخطيّة. يسمح لخطيّة بني إسرائيل أن تعاقب خطيّة المديانيّين. إنّه يسمح للمجرى الطبيعي أن يأخذ مساره، وهكذا تعمل أحكام الله. هذا ما يقوله خروج 20:5: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ»، والنصّ يقول «إِلَهٌ غَيُورٌ»، لكن ينبغي أن يُترجم «أصير إلهاً غيوراً، مُفتقداً إثم الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيَّ.»

فالرب أتى إلى أذهان بني إسرائيل، إلى عمق أفكارهم الداخليّة، وأراهم نواياهم القاتلة تجاه المديانيّين، وواجههم بها ليرى كيف سيتصرّفون. وفي كلتا الحالتين، كانت أحكام الله مشبَعة. فإمّا أن يعترف بنو إسرائيل بخطاياهم، فيمتلئون بالروح، وبذلك يُطرَد المديانيّون؛ أو أن يرفض بنو إسرائيل دخول روح الله فيهم، فيفكّرون بالجسد ويفنَون المديانيّين. في كلا الطريقين، أُنجز العدل بحسب ما فهمه إسرائيل، لكي يستطيعوا أن يؤمنوا بأنّ لهم غفراناً، وفي الوقت نفسه ينال المديانيّون نتائج خياراتهم.

إِنَّ اللهَ لَا يُسْتَهْزَأُ بِهِ. فَكُلُّ مَا يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ، فَإِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. هذه لغة بالغة الأهميّة، لغة دقيقة، تضعها لنا روح النبوّة في سياقها الصحيح. لم يقل إنّ الله قتلهم بسبب شرّهم، بل قال إنّه أخذهم في شرّهم. وأرى أنّ هذا فارق جوهري ينبغي أن ننتبه إليه في هذه القصّة بالذات.

الحضور: بينما كانت إسرائيل تعتقد أنّ الله هو إله عدالةٍ عقابيّة. أنتم تقرأون أنّه علّقهم أمام الرب، أي الرؤساء، أليس كذلك؟ هذا مذكور في عدد 25: 4، وهناك في نسخة الملك جيمس يُقال: «وعلّقهم أمام الرب تجاه الشمس». لكن في ترجمة يونغ الحرفيّة يُقال: «علّقهم أمام يهوه قبالة الشمس». فهل هذه العبارة «أمام الشمس» أمر غير ذي صلة؟ أم أنّه في نظر إسرائيل، الله هو الشمس، على نفس مبادئ إله الشمس؟ لأنّي أتذكّر في سفر حزقيال أنّهم كانوا يسجدون نحو الشمس، ومبادئ الشمس هي بالطبع مبادئ مملكة الشيطان. وقد وجدتُ أنّ هذه الطريقة في التعبير مثيرة للاهتمام.

لم يكونوا غافلين عن «رَع»، إله الشمس. هذا محتمل.

عنصر آخر وجدته مثيرًا للاهتمام في الآية 16، لأنَّ الله كلم موسى وننظر إلى الآية 16 فَتَقُول: ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ضايِقوا المِديانيّينَ واضرِبوهُم، لأَنَّهُمْ ضايَقوكُمْ بمَكايِدِهِمِ الّتي كادوكُمْ بها في أمرِ فغورَ وأمرِ كُزبي أُختِهِمْ بنتِ رَئيسٍ لمِديانَ، الّتي قُتِلَتْ يومَ الوَبإِ بسَبَبِ فغورَ».

والآن يقول الله «ضايقوهم واضربوهم». فكيف يضرب المسيح أعداءه؟ في إشعياء 11: 4 يقال: بل يَقضي بالعَدلِ للمَساكينِ، ويَحكُمُ بالإنصافِ لبائسي الأرضِ، ويَضرِبُ الأرضَ بقَضيبِ فمِهِ، ويُميتُ المُنافِقَ بنَفخَةِ شَفَتَيهِ. هذه مقطوعة من العهد القديم، فحين يقول الله «ضايِقوا المِدْيَانِيِّينَ واضربوهم»، هل يمكن أن يكون هنا قراءة بديلة؟ هل ثمّة فهم روحاني لهذا؟ كيف نُزعِجهم؟ لكن، طبعًا، الله كان يعلم أنّهم سيفسّرونها بالجسد. كان يعلم أنّهم سَيَتَخَذُونَ التفسيرَ الجسدي لذلك: «كيف يمكن أن يُعطينا لحمَه ودمَه لنشرب؟ هذا جنون — لا بدّ أنّه يعني: اقتلوهم». هكذا يقدّم الكتاب المقدس أيضًا فهماً مختلفًا لهذه الحكايات.

أريد أن أقرأ لكم مقطعًا آخر، لأنّ أيّ شخص سيقرأ هذه القصة وهو معارض لما نقوله، سيذهب مباشرة إلى هذا النص. فلنقرأه عنه ونوفّر عليه عناء البحث. في كتاب الرسائل المختارة، المجلد الثاني، صفحة 333، وفي الفقرة السابقة يُذكَر أنّ بلعام باع بني إسرائيل لأجل مكافأة، وهذا هو السياق الذي يتحدث عنه. ثم يقول النص: "يُعتبَر الرب قاسيًا عند الكثيرين لأنّه يطلب من شعبه أن يحاربوا أممًا أخرى. إنّهم يقولون إنّ ذلك يتعارض مع طبيعته المُحِبّة. ولكن الذي صنع العالم، وخلق الإنسان ليسكن على الأرض، له سلطان غير محدود على جميع أعمال يديه، ومن حقّه أن يفعل ما يشاء. فلا تجادل فيما يقوله وما يشاء أن يفعل بأعمال يديه. ليس للإنسان أن يقول لخالقه: لماذا تفعل هكذا؟"

فالذي يقول إنّ الله قاسٍ، ويؤمن أنّ الله قاسٍ، إنّما يقول في الحقيقة: «لماذا تفعل هكذا؟». هؤلاء هم الذين تخاطبهم الكاتبة. فهل نحن نعمل بهذه الروحية في فهمنا لهذا المقطع؟ كلا، نحن لا نؤمن أنّ الله قاسٍ. نحن نؤمن أنّ الله يعمل بحسب مبادئه. له سبب في كل ما يفعله. نحن نؤمن بهذا ونقبله. هناك أسباب لِما جرى، ونحن لا نعتبر الله قاسيًا لأنّه واجه إسرائيل بخطيّتهم ووضعهم أمام المرآة وسمح للخطيّة أن تعاقب الخطيّة. هذا ليس قسوة. لأنّ مديان أُخذوا بأعمال أيديهم، فجاء عليهم ما زرعوه هم بقرارهم ومسارهم الخاص. إنّه مجرّد نتائج طبيعية لما فعلوه. وكانوا يعلمون مسبقًا ما ستكون ردّة الفعل، لذلك لم يكن في الأمر ما هو غير متوقَّع.

لكن الناس يفسّرون هذا المقطع على أنّه ردّ علينا حين نقول أنّ هذه الأوامر لا تعبر عن الله، بل الإنسان وهي كمرآة تعكس له نفسه. فيقتبسون هذا القول ويلصقونه على جباهنا ويقولون: هذا الكلام موجَّه إليكم. آسف، ليس كذلك. لأنّ هذا النص يتوجّه إلى الذين يعتبرون الله قاسيًا بسبب الأفعال التي ينسبونها لله في إبادة المديانيين.

الحضور: في الواقع، نحن لا نعتقد أنّ أفعال الله اعتباطيّة. الذين يظنّون أنّ الله يُصدر أوامر بالهلاك بدون معنى، هؤلاء ينسبون إليه الاعتباط. هذا هو الاعتباط بعينه. ولذلك كان علينا أن نتناول هذا القول بعينه.

لا يوجد ظلم في شخصيّته. هو سيّد العالم، وجزء كبير من رعاياه قد تمرّدوا على سلطانه وداسوا شريعته. وعندما تدوس شريعة الله وتضع نفسك خارج حمايته، ستموت. هذا هو العدل. هذا هو الإنصاف. لكن ليس الله هو الذي يبطش بيده. الله لا يُستهزأ به. هو يسمح بحدوث هذه الأمور، ويسمح بوقوعها، وهي تُحزنه حزنًا شديدًا. إنّها تأتيه بكلفة باهظة على الصعيد الشخصي أن يرى أولاده يُذبَحون بهذه الطريقة. لكنّه يقبل ذلك. عنده شجاعة الشخصية ليسمح للناس أن يحصدوا نتائج اختياراتهم الخاصة، وأنا أؤيّده في هذا تمامًا.

"لقد أغدق عليهم نعمًا لا تُحصى وحاطهم بكلّ ما يحتاجون إليه، ومع ذلك سجدوا لأصنامٍ من خشبٍ وحجرٍ، من فضّةٍ وذهبٍ — صنعَتها أيديهم. يعلّمون أولادهم أن هذه آلهةٌ تمنحهم الحياةَ والصحّة، وتُثمِر أرضَهم، وتُكسبهم الغنى والعزّة. يحتقرون إلهَ إسرائيل ويزدَرون شعبَه لأنَّ أعمالَه كانت صالحة. «قال الجاهل في قلبه: لا إله» (مزمور 14: 1) .تحمّلهم الله حتى امتلأ كأسُ إثمهم، ثم جلب عليهم هلاكًا سريعًا. فكيف يُجيء عليهم هذا الهلاك؟ يترك الملائكةَ المكبِّحةَ للرياحِ تفكَّ قيودَها، فيظنُّ بعض الناس: «هذا دليلٌ أنّ الله فعل ذلك — هو الذي قتلهم». لكن هذا التفسير يُدخل الكتابَ في تناقضٍ مع نفسه، إذ يقوله: لا تنتقموا لأنفسكم، بل أفسحوا المجالَ للغضب. وكيف نُطِبقُ ذلك عمليًا؟ بمحبةِ الأعداء والإحسانِ إلى مبغضيِّنا.

لقد أرانا يسوع كيف ننتقم ونحارب أعداءنا، وكان ذلك بأن لا نقاوم الشر، بل نحبّ مضطهِدينا ونُحسِن إليهم. هكذا يخوض الله حربه ضدّ الخطيّة وضدّ روح الخطيّة.

فنرى أنّه قد استخدم شعبه كأدواتٍ للغضب. فما هو غضب الله؟ لقد قرأنا هذا في أعمال الإله الوديع، الفصل الثالث عشر: غضب الله هو أن يسمح للظروف أن تأخذ مجراها الطبيعي. هذا هو غضب الله. ففي غضبه، حين سمح لبني إسرائيل أن ينفّذوا تمرّدهم، وأن ينعكس عليهم غضبُهم، أي غضب إسرائيل، كان الله يحقّق مقاصده. لكن ليس هو الذي قتل المديانيّين. كلّ الأمور جرت بطريقة أفضت إلى أن تكون كما ينبغي أن تكون.

وقد احتجتُ إلى معالجة هذا المقطع لأنّ الناس يقتبسونه ويشوّهون معناه، كما يُساء استخدام نصوص أخرى لتدعيم مواقف خاطئة، فيُقال إنّها تدعم عقيدة الكونية (أي خلاص الجميع). ونحن لا نقول إنّ جميع الناس سيَخلُصون. نحن لا نقول إنّ محبّة الله تعني أنّ كل البشر سيدخلون السماء.

الحضور: في الواقع هذا يبيّن لنا كم هو صعب أن يخلُص الإنسان. إنّه المسار الذي يجب أن نعبره نحن.

نعم، هذا هو المسار الذي نعبره، وهذا هو لبّ الموضوع بخصوص موسى وهو يقترب من نهاية مسيرته. نرى أنّ التحدّي الذي واجهه في آخر حياته هو ذاته التحدّي الذي واجهه في بدايات خروجه من مصر، حين تعرّضت عائلته للهجوم فمدّ يده إلى السيف. وهذه هي القضيّة التي أبرزها الله في حياة موسى قبل أن يموت.

لنقرأ هذا بتمعّن في عدد 31: ماذا قال الله فعلاً؟ «انتقموا لبني إسرائيل من مديان». فكيف فسَّر موسى هذه الكلمات؟ يقول موسى: «سَلِّحُوا بعضَكم» — هذا ما قاله أيضًا ليشوع في مواجهة العمالقة في البداية: «سَلِّحوا أنفسكم». هكذا كانت قراءته وفهمه للأمر. هل يمكن أن نُلُومَه على ذلك؟ كلا، ما كنّا لنفعل غير ذلك. لم تكن لدينا قدرة أن نعرف خلاف ذلك. لكنا تصرّفنا بالمثل. «سَلِّحُوا بعضَكم للقتال، ولْيَخرُجوا ضدَّ المديانيين، وانتقموا للربّ من مديان».

الحضور: أظن أن هذه هي الصعوبة أليس كذلك؟ حقيقة أن هناك فقداناً للأرواح يحدث. الكثير من الناس لديهم مشكلة مع هذا. حقيقة أن الله سيعطي وصية وهو يعلم أن أولاده سيسيئون فهمها، وأطفال صغار سيفقدون حياتهم وهو يعلم ذلك. ويُلقى الأمر عليه وكأنه هو المحرّض على ذلك. لقد كان يعلم في النهاية أنهم سيفسرونها بهذه الطريقة. هذا يجعل من الصعب جداً أن نفهم لماذا يعطي الله وصية كهذه وهو يعلم أن هؤلاء الناس سيتبعونها وبالتالي ينهون حياة طفل.

لهذا السبب مبدأ المرآة مهم جداً، لأن الله لا يأمر إلا بما هو في قلب الإنسان لكي يجعل الخطية تكثر. لهذا السبب. لا توجد طريقة أخرى لشرح هذا بشكل مُرضٍ إلا إذا أردت أن تصدّق أن الله يأمر بإبادة الأطفال الصغار. بعيداً عن حقيقة أنه، عندما قال موسى، الفتيات اللواتي لم يعرفن رجلاً، احتفظوا بهن لأنفسكم. احتفظوا بتلك الجميلات. تلك الشابات الجميلات من مديان واحتفظوا بهن لأنفسكم. استعملوهن للمتعة الجنسية الخاصة بكم. هل هذا ما يقوله إله إسرائيل؟

الجماعة: هذه هي النقطة التي لا أستطيع فهمها يا أدريان. هذه هي الجزئية التي لا معنى لها. المشكلة نفسها حدثت عندما دخلت نساء المديانيين إلى المحلّة، ثم ينتهي الأمر بالسماح لهن بالدخول إلى المحلّة. هذا لا معنى له على الإطلاق.

إنه لا معنى له، وطبعاً موسى في محاولته التفكير في الأمر يحاول أن يعطي أفضل حل. كان يعلم أن أي شخص قد "جرّب" من قبل يجب أن يُبعد لأنه سيُسقط إسرائيل. إنه نظام العدل البشري. هكذا يتعامل الإنسان مع هذه المواقف. عندما قالوا: كل ما قاله الرب نفعله.

الحضور: نحن نعلم أنه عندما تدخل البلدان في حرب، النساء والأطفال، لدينا معايير عن الحرب. إنها ليست بحسب معايير الله. هناك معيار عند الإنسان. لكنه قتل على كل حال. لا يمكننا قتل النساء والأطفال. نعم، ولكن هذا يحدث، أليس كذلك؟ ثم يتم تبريره.

عندما نأخذ بعين الاعتبار عبادة الإله شيفا، وعندما ألقوا تلك القنابل الذرية على ناغازاكي وهيروشيما. أُبيد الأطفال. لم يُستثنَ أحد. كما قيل على لسان أوبنهايمر، أحد المهندسين، قال إنه توجّه إلى الإله شيفا. قال وهو يبكي: نحن لم نكن نريد أن نفعل هذا ولكن لكي نخلّص الكثيرين، كان علينا أن نقتل القلّة. إنه مبدأ الذبيحة. من الأنسب أن يموت القليل لكي لا يهلك الكثير. هذا هو العدل البشري. هذا هو فهم الإنسان.

الأمريكيون لم يريدوا مئات وآلاف من شبانهم أن يموتوا، فمحو 200,000 ياباني بضربة واحدة. هذا هو العدل البشري. في نظام بشري، هذا منطقي تمامًا، أليس كذلك، بانفجار واحد، اقضِ عليهم ثم انتهى الأمر. سيركعون.

الحضور: من وجهة نظر الله، اليابانيون رفضوا الاستسلام ولهذا هو نتيجة طبيعية.

نتيجة طبيعية، لأنهم رفضوا الاستسلام. الشيطان قسّى اليابانيين وعزيمتهم على المقاومة لكي يموتوا لأنه أراد أن يقتلهم جميعًا. نتذكر أن روح النبوة تخبرنا أنه لو استطاع الشيطان، لمحى كل ابن وابنة آدم. إنه لا يميّز. يحتفظ بالناس على قيد الحياة مدة تكفيه لاستخدامهم ثم عندما ينتهى منهم، يقضي عليهم. يدمرهم. هكذا يعمل الشيطان.

لذلك نرى في المشاهد الختامية من حياة موسى، عندما ننظر في المرآة، نرى أنفسنا. نرى نظام عدالتنا. نرى إنسانًا يعمل وفق العدالة الطبيعية وهذا يتحدانا. الله يكشف لنا هذا حتى عندما نقرُء الناموس، عندما نقرَء التوراة، نستطيع أن نرى أنفسنا. هذا ما تفعله الإنسانية عندما توضع في هذا الموقف. هكذا تتعامل معه. تُبيد الشعوب، تُمحى لأنهم يشكلون تهديدًا لعائلتي.

هنا نرى التباين. عندما بدأ لوسيفر ينشر أكاذيبه وتحاول أن تستوعب وتفهم هذا، كان الله يعلم تمامًا ما الذي يفعله لوسيفر. لماذا لم يعزل لوسيفر ويفصله عن بقية الملائكة؟ لماذا وصل الأمر إلى حد أن كل الملائكة تأثرت بما كان يطرحه الشيطان؟ لماذا سمح لهذا المفترس أن يبقى داخل عائلته؟ لماذا لم يقتله؟ لأن هذا ليس الله. ليست هذه طريقته. ليست هذه صفته.

الحضور: هذه في النهاية ستكون تلك الصعوبة، أليس كذلك. بغض النظر عن الطريقة التي تقترب بها من هذه ما تسمى بالحجة (ولا أحب استخدام هذا المصطلح)، ولكن مهما كانت الطريقة التي تناولت بها هذا الموضوع، في النهاية، إذا توصلت إلى نتيجة مفادها أن هناك وقتًا وقال الله إنه لم يعد هناك جدوى، فعندئذٍ عليك أن تطرح السؤال، في النهاية، لماذا لا تمحوهم منذ البداية؟

لماذا إذن في النهاية، بعد الموت والدمار وبؤس مليارات الناس، ألم تقدر أن تفعل ذلك منذ البداية إذا كانت هذه صفاتك.

الحضور: إذا كنت ستدمر على أي حال، افعلها في البداية وابدأ من جديد.

افعلها في البداية. قم بطرد الشيطان للخارج واقطع رأسه لأن هذا ما يستحقه. لأنه أصبح الآن الحية. أصبح الآن الشيطان ويؤثر على عائلتنا. لكن لوسيفر كان ابن الله. كان محبوبًا من الآب. هذه هي الصعوبة. وكيف يكون أن بين عائلة الله، يمكن لشعبين من نفس الأب أن يصلوا إلى حد أن يقتل بعضهم بعضًا هكذا. لقد أتوا من عائلة واحدة، عائلة واحدة، ويمكنهم أن يقتلوا أطفال بعضهم البعض الصغار. كل الذكور بينهم، كل الأولاد، كل الأطفال الذكور، اقتلوهم. قالوا إنهم أبناء عمومتهم لكن التوراة تُظهر لنا الطبيعة البشرية.

تُظهر ما نحن عليه. تُظهر لنا، هذا ما في طبيعتك وهذا ما سأخلصك منه. هذا ما أواجهه عندما نتعامل وأنت تعمل في بيئة على الإنترنت. وفي بيئة على الإنترنت حيث يمكن للناس أن يحاولوا الدخول ويبدؤون بنشر أشياء تتعارض مع ما نؤمن به، تنشأ هذه الدوافع. لا نحتاج لاستخدام السيوف، يمكننا فقط استخدام "أنا أُزيل هذا الشخص من هذه المجموعة. انتهيت. لا نريده بعد الآن." هل يفعل الله ذلك؟ كيف نتعامل مع ذلك؟ لكن بعد ذلك سنسمح لهذا الشخص أن يجوب ويضع كل قذاراته وسخافاته في المجموعة ويبدأ في إغواء الناس وماذا لو ضل الناس وبدأوا بالتخلي عن المعتقدات التي نتمسك بها. هل ستقف مكتوف اليدين ولا تفعل شيء؟ هذا هو التحدي أليس كذلك؟

ماذا عن الناس الذين يعملون على الإنترنت، يعملون داخل المجموعة ولديك شخص هناك جاهل تماماً. "إنهم أغبياء جدًا. يستمرون في قول أكثر الأشياء سخافة. أزيلوه فقط".

الحضور: أنت تعبر عن مرآة هناك. أنا فقط أطرحه. فقط حتى لا يُقتطع ويُفهم أنك...

بالطبع. شكراً. سينقطع على أي حال.

الحضور: يا أدريان، بالنظر إلى أننا لدينا زر "إلغاء الصداقة" وهو طريقة مهذبة لتدمير شخص ما. لو لم يكن لدينا ذلك وبدلاً من ذلك كان هناك زناد في يدنا، السؤال بالطبع، هل كنا سنضغطه؟ وكنت أفكر، لأننا نتكلم عن إسرائيل، إنه كأن، ماذا كان سيحدث لو استمر إخوة يوسف في كرههم له، هل كان سيكون شمعون فقط من سيعبر عن ازدرائه، وليفي، لأخيه ورغبتهم في قتله. لأنهم جميعاً يكرهونَه. كانوا جميعاً سعداء جدًا بأن يطرحوه في حفرة لكن في هذه المرحلة من الزمن، لم يتطور طبعهم إلى النقطة التي يصبحون فيها مرتاحين لأخذ حياته. لكن كم من الوقت كان سيستغرق حتى يتخلصوا منه.

بالضبط وسنعود إلى تلك القصة. تلك القضية لشخص في عائلتهم يزعج إسرائيل. يجب أن يقدموه كفارة. يجب أن يتخلصوا منه ثم سيأتي السلام إلى العائلة بسبب هذا الحالم الأحمق. أن يمروا بجانب خيمة أبيهم ويستمعوا إلى نحيبه، يوماً بعد يوم، وأنت تعلم كيف خدعته وتجلس في صمتك لا تقول شيئاً. كيف يمكنك أن تعيش مع نفسك؟ عليك أن تصبح حديداً وبرونزاً.

الحضور: وتصبح أخوية في الشر لأنكم تربطون تلك الخطيئة بينكم لتحفظوها مخفية.

نعم، تصبحون قطاع طرق. إذا، هذه هي القضية الجوهرية في سفر العدد 31. إنها تتحدث إلينا مباشرة. لها تبعات مباشرة علينا داخل مجموعتنا. بسبب احتمال دخول تعليم زائف وسوء فهم، وكيف نتعامل مع ذلك. كيف نتعامل مع تلك القضايا. كيف نتعامل مع الناس الذين لا يؤمنون كما نؤمن. كيف ننتقم. كيف ننتقم من الذين يسعون للدخول وتدميرنا بسبب ما نؤمن به.

الحضور: هذا الطريق الآخر للانتقام، هذا الانتقام الإلهي، هذا الامتناع عن مقاومة الشر بالمثل والمقابلة بالمحبة وفعل الخير تجاههم — صعب علينا حتى أن نتصوَّر كيف يعمل ذلك.

كيف يعمل هذا؟ كيف نفعل ذلك؟ علينا أن ننظر إلى يسوع، أليس كذلك؟ علينا أن نلتفت إلى الإنسان القدوة لنعرف كيف نفعل هذا. لكن بينما أقرأ هذه القصص وأرى كيف يتصرّف موسى مع هذه الأمور، ثم أنظر إلى نفسي وإلى العواطف التي تنهض في قلبي عندما يبتعد عنّا أحبّاؤنا ويعتبروننا عدواً ويصفوننا بأبناء الشيطان، والألم الذي يخلّفه ذلك ... أرى أني مثل موسى تماماً. مثله بالضبط. كنت سأفعل بالضبط ما فعله هو. لولا نعمة الله.

أوه، إذن يا أدريان، هل ستفعل؟ هل أنت حتى واعٍ لما في قلبك؟ هذه هي نقطة التوبة الجماعية. هذا ما نحن عليه. هذا ما في طبيعتنا. بينما كنتُ أصلي إلى الله الليلة الماضية وهذا الصباح، ما زلت أؤمن أنك تستطيع أن تُخلّصني من مصر هذه. من مصر العدالة الزائفة هذه. من هذه الرغبة في التكفير بالتضحية وسحق من يريد أن يُدمّر عائلتي وشعبي. صنعتَ ذلك لموسى، فيمكنك أن تفعله لي. يمكنك أن تمنحني قلباً جديداً. يمكنك أن تأخذ هذا القلب الحجري الذي أشعر به يتخبط داخلي وتمنحني قلباً من لحم، لكي أستطيع أن أحب أعدائي وأفعل الخير للذين يضطهدونني ويسعون لتدمير من هم قريبون مني.

الحضور: تكشف كثير من قصص العهد القديم مثل هذه، ببساطتها المؤلمة، عن طريقتنا الرديئة في مواجهة الأذى. فتدفعنا طبيعتنا إلى محو من يؤذينا أو يسيء إلينا، ظانين أن ذلك يجلب السلام — لكن هذا وهم؛ فهو لا يَجْلب إلا اضطرابًا أعمق داخلنا. طريق السلام الحقيقي هو طريق يسوع: الرد بالمحبة وفعل الخير، وهو السبيل الوحيد. ومع ذلك، هذا الميل موجود داخلنا جميعًا؛ حين نُطْعَن أو نُؤذى نُصْبِح راغبين في إقصائهم، نمتنع عن الكلام معهم، ونرغب — على مستوىٍ ما من الوعي — في إزالتهم من حياتنا، وقد يبلغ الأمر منا أن نرغب في موتهم. هذا، في نهاية المطاف، منطق ذلك النمط من التفكير.

بالضبط. بعض الناس يمارسون العدوان بصراحة وتصادم، وآخرون يتخذونه شكلًا ناعماً وخبيثًا — يطعنونك من حيث لا تشعر، يتركونك مرتبكًا تتساءل: لماذا نطقوا بذلك؟ ما الذي يُقال بين السطور؟

ثم هناك النرجسيون ومشوّهو الحقائق، وكل من يطلب الانتقام لما حصل في الماضي: «أنت انتهكتني، وسأنتقم منك». هذا هو ما نواجهه جميعًا، وأكثر ساحات هذا الصراع احتمالًا هي العلاقات الزوجية؛ حيث تدور حرب خفية تقول: «فعلتَ بي هذا، فسأقوّضك»، «سأحطّ من قدرك أمام الناس» — بلطفٍ ظاهري وخبثٍ خفي، وهذه هي المأساة الكبرى.

إن الحِدّة في صوتي ليست غضبًا فحسب، بل هي حزن عميق لأنني جزء من هذا المشهد. هذا الصباح اتجهتُ إلى سفر الخروج (إصحاح 6) وقلت: "يا أبانا، قلتَ إنك ستخرجني من مصر، وأنك ستغيّرني، وأنك ستفعل ما وعدت به؛ فأني أستلقي في ذراعيك وأؤمن. آسف جدًا لأنني ما زلتُ كذلك، ولأنني سببتُ لك هذا الهم طوال السنين. لقد عبدتُ صورتي ونسبتها إليك؛ مثل سلفي الشيطان، استعملتُ الشريعة ونظام العدالة لإسقاط من يهددني ويهدد عائلتي. أريد أن أتحرّر من هذه الأشياء".

وفي هذا الوقت القريب من عيد الخمسين، أختار أن أؤمن: أؤمن أن الله قادر أن يصنع مني خليقة جديدة في المسيح يسوع. ولا تُصنَع الخليقة الجديدة إلا بمن يعرف المسيح حقًّا:

- ابن الله الحي؛

- إنه بريء عن الأذى ودون دنس، لم يؤذِ إنسانًا قط.

إن لم تعرف هاتين الحقيقتين، فلن تخرج من مصر؛ ستبقى في الأتون، تحترق حتى لا يبقى منك شيء.

أنا متأثّر بعمق بهذا الأمر. حتى في القضايا التي نواجهها اليوم مع نمو رسالتنا، ومع دخول أشخاص جدد لم يكونوا معنا منذ البداية ولا يفهمون بعض الأسس، أجد نفسي أُستفَز حين يفرضون آراءهم وكأنهم يقولون: «أنتم لا تفهمون شيئًا». عندها يتسلّل الإغراء مجدّدًا في داخلي: «من تظن نفسك؟ أين كنت في بداية هذه الحركة؟» فتتحرّك في داخلي كل آليات العدالة البشرية، والدفاعية، والحرص على الحماية. وأدرك أنني لو طال بي الوقت وتوفّرت لي السلطة، لكنت مثل شاول تمامًا.

فيا رب، ساعدني وخلّصني من هذا. أشكرك على التوراة والأنبياء الذين يكشفون لنا حقيقتنا وما يمكن أن نصير إليه. لا وقت الآن للعودة إلى قصة داود، لكن المشهد هناك واضح: شمعي شتمه وهو يغادر أورشليم، ورماه بالحجارة ونعته بالرجل الدموي قائلاً: «أنت تنال ما تستحق». أراد يوآب وأبيشاي قتله، لكن داود قال: «لا تمسّوه». ومع ذلك، حين صار سليمان ملكًا، أوصى داود ألا ينزل شمعي إلى القبر بسلام. الانتقام بقي حتى فراش الموت.

الحضور: في البداية كان الموقف نبيلاً.

لكن أين ذهبت تلك النبالة؟ في ساعات الليل، عند الرابعة صباحًا، تعود الحجارة التي رُميت عليه لتُقلق ذهنه: "لماذا تركتُ ذلك الرجل يفلت مني؟"

الحضور: لأن ذنبه كان عظيمًا. كان يكبت شعوره بالذنب وإدانته لنفسه، وحين زال الكبت خرج «الإنسان العتيق». وهكذا أمر بالتعامل مع يوآب الذي قتل أبنير وأرهقه. وحين جاء سليمان إلى العرش، قُضي على هؤلاء جميعًا. هذا هو نظام عدالة البشر، يُمارس باسم الله. وهذا ما نتعامل معه نحن اليوم، وهو ما واجهه إيليا أيضًا.

والمشهد البديع أننا حين نقترب من نهاية حياة موسى، نرى شبه إبادة للمديانيين — لم ينجُ منها سوى الفتيات الصغيرات — ثم يموت موسى، ولا يلبث أن يُؤخذ إلى السماء. لأنه واجه نظام عدالته البشري، وسمح لروح الله أن يكلّمه، ولم يكن عليه سوى أن يتوب ويصرخ من أجل قلب جديد، فأُعطي له.

الحضور: لكن ماذا رأى في الرؤيا على الجبل؟

لقد رأى أن كل ما فعله كان بلا قيمة. كل أعماله موسومة بسوء فهمه لطبيعة الله.

أما إيليا، فقبل أن يُنقل أحرق جنودًا بالنار. ومع أنه سمع الصوت يقول: إن الله ليس في النار، ولا في الزلزلة، ولا في الريح، إلا أنه حين تحدّوه خرج ما بداخله.

هذا هو امتحاننا يا إخوتي وأخواتي. أرجوكم أن تصغوا بانتباه: في الأيام القادمة ستظهر في شخصياتنا أمور قد تكاد تدمّرنا. أرتجف وأنا أقول هذا، لأني لا أريد أن أنكر ربي. لا أريد أن أكون مثل التلاميذ الذين كُتب عنهم: «فتركوه جميعًا وهربوا». كم مرة نقول: «أنا لن أنكر حتى لو أنكر الجميع»؟ ولم نتعلم بعد؟ ما ينتظرنا سيكشف أعماق شخصياتنا. لكن تذكّروا أن الله رحيم دائمًا، لا يديننا، بل يكشف هذه الأمور ليمنحنا الفرصة أن نصرخ: «يا أبتاه اغفر لي، سامحني على ما فعلت». أمّا البديل الآخر فهو أن نطلب من الصخور والجبال أن تسقط علينا، لأننا حكمنا على أنفسنا أننا غير مستحقين الحياة الأبدية، وتمسّكنا بنظام عدالة باطل يجلب علينا الموت. لا يوجد نبي خارق. لا أحد في تاريخ الكتاب المقدس يستطيع أن يقول: «لقد أدّيت واجبي بنجاح». كلنا عبيد بطّالون، لأن نظام العدالة الزائف لا يزال فينا. وأنا أشعر به في حياتي، وأئنّ وأتوق إلى اختبار أعمق.

لذلك، هذه هي الدعوة مجدّدًا إلى التوبة الجماعية. كم من الألم سبّب نظام عدلنا الكاذب لابن الله؟ كم من العذاب يحتمله، ليس فقط من أجل العالم، بل من أجلنا نحن أيضًا، مع تذمّرنا وتوتراتنا وانفعالاتنا؟ أمامنا عمل أعظم بكثير. وأقولها مرّة أخرى: إن كنا نظن أننا نعرف شيئًا عن طبيعة الله، فنحن لا نعرف كما ينبغي أن نعرف.

عندما ندخل حقًا في عمل التوبة ونُفرِغ لذلك وقتًا، أصلّي أن يختبر كل واحد منّا هذه الخبرة: أن ننظر إلى حياة موسى فنرى أنفسنا، وإلى حياة إيليا فنرى أنفسنا، وإلى حياة يوحنا المعمدان – أعظم الأنبياء – فنرى أنفسنا. حتى هو، عندما وُضع في موقف صعب، بدأ يشكّ، وكاد أن يفقد إيمانه بالمسيا. "أهو هذا فعلاً؟" كل هذه الأمور كُتبت لإنذارنا، نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. قد يكون هذا حالنا أيضًا: شخص جالس في زنزانة مظلمة يتساءل: "لماذا تُركت؟ لماذا هجرتُ؟ لعلّ كل هذا كان كذبًا... ربما كان كلّه خطأً"، ويُجرَّب أن يتخلى عن إيمانه.

تذكّروا أن هذا العرض هو صلاتي. لذلك أودّ أن نركع معًا ونصلّي. اتركوا أي تعليقات تريدونها، لكن من فضلكم صلّوا في هذه الأمور. فلنركع أمام أبينا.

أيها الآب السماوي،

نحن نشعر أننا غير مستحقين أن ندخل حضرتك، لكننا نأتي من خلال دم المسيح. نحن نقرّ بعدالة زائفة في داخلنا. نسمع كلماتك: "أنتم من أب هو إبليس، لا تطلبون ما لله بل ما للناس". نظن أننا نعبدك، لكننا في الحقيقة نعبد ذواتنا، في نظام عدلنا الزائف، في انزعاجنا وتضايقنا مما يفعله الآخرون.

يا رب يسوع، خلّصنا. أيها الآب، نتذكّر عهدك الذي قطعته مع ابنك لتخلّص شعبك، وأنك ستمنحنا قلبًا جديدًا وتكتب شريعتك في قلوبنا، حتى نصير بلا ضرر وبلا دنس. وعندما يسعى الناس إلى تهديدنا أو إيذائنا، يمكننا أن نلتفت إليك ونقول: "يا أبانا، أعطنا روحك."

علّمنا أن ننتقم من أعدائنا بالمحبة، وأن نصنع الخير لهم، وأن نكون لطفاء معهم؛ أن نحمل الصليب ونسير به، حتى عندما يؤلمنا ويجرحنا. نحن لا نستطيع ذلك من أنفسنا، لكنك أنت قادر أن تصنعه فينا وبنا. وأنا أؤمن بهذا من كل قلبي.

أشكرك، باسم يسوع المسيح.

آمين.

موسى ومذبحة المديانيين

فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: جَهِّزُوا مِنْكُمْ رِجَالاً مُجَنَّدِينَ لِمُحَارَبَةِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَالانْتِقَامِ لِلرَّبِّ مِنْهُمْ. العدد 31: 3

هذه قصة صعبة، تتحدّى فهمنا لشخصية الله.

وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا اسْتَحْيَيْتُمُ النِّسَاءَ؟ إِنَّهُنَّ بِاتِّبَاعِهِنَّ نَصِيحَةَ بَلْعَامَ أَغْوَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِعِبَادَةِ فَغُورَ، وَكُنَّ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ، فَتَفَشَّى الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضاً كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلاً، وَلَكِنِ اسْتَحْيَوْا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلاً. العدد 31: 15-18

وهنا يطرح السؤال نفسه: هل يمثّل هذا عدل الله وانتقامه؟ يسعى هذا العرض التقديمي إلى مواءمة هذه القصة مع وصية يسوع بأن نحب أعداءنا ونُحسن إليهم.